

تحليل أسلوب «بلغني» التعبيري في نهج البلاغة

سيد جليل إمامي ميبدي^{١*}، سيد محمد موسوي بفرودي^٢، كمال صحرائي أردكاني^٣

تاريخ القبول: ١٤٤٢/١١/٠٧

تاريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٦/٢٨

١. طالب دكتوراه في علوم ومعارف نهج البلاغة، جامعة ميبد، ميبد، إيران

٢. أستاذ مشارك في علوم ومعارف نهج البلاغة، جامعة ميبد، ميبد، إيران

٣. أستاذ مساعد في علوم ومعارف نهج البلاغة، جامعة ميبد، ميبد، إيران

Investigating the Relationship Between Religion and Government Based on the Analysis of the Source of Legitimacy from the Perspective of Nahj Al-Balaghah

Seyyed Jalil Emami Meybodi^{*1}, Seyyed Mohammad Muosavi Bafroei², Kamal Sahraei Ardakani³

Received: 2021/02/11

Accepted: 2021/06/18

1. Ph.D. Student in Nahj-ul-Balaghah Sciences and Education, Meybed University, Meybed, Iran

2. Associate Professor of Science and Knowledge of Nahj al-Balaghah, Meybed University, Meybed, Iran

3. Assistant Professor of Science and Knowledge of Nahj al-Balaghah, Meybed University, Meybed, Iran

10.30473/ANB.2021.57580.1256

Abstract

One of the key interpretations in Nahj-ul-Balaghah is the expression "Balaghani". This interpretation has been used thirteen times in different contexts. The repetition of this interpretation in different structures with its textual coherence along with the unity of the purpose of reprimand, has made the language an expressive style; which can make the rhetoric of Nahj-ul-Balaghah more visible. In this paper, the descriptive-analytical method, the methods of using "balaghani", are explained and according to the axes of accompaniment, the concepts derived from the totality of the resulting phrase are analyzed. Gives the expression style of "Balaghani" in accompaniment with other words such as "Balaghani Anna, faqad Balghni, waqad Balghani, Laqad Balghani, wa laen Balghani Anna, etc." based on a specific subject and purpose with a different structure so that slight differences in each The structure is appropriate to the subject and purpose of the language and is related to the axis of its succession. In addition to this style of expression "balaghani" in the two axes of companionship and succession, in general, has messages that can be considered the most important dimension in the structure of Imam's government.

Keywords: Emam Ali, Nahj Al-balaghah, Style Balaghani, Reprimand, Monitoring.

الملخص

يعد تعبير "بلغني" من التعابير البارزة في نهج البلاغة. وتم استخدام هذا التعبير ١٣ مرة في مواضيع مختلفة، وتكرار هذا التفسير في تعابير مختلفة مع تماسكه النصي إلى جانب وحدة غرض التوبيخ، جعل من كلمة "بلغني" أسلوبًا للتعبير؛ أسلوب يمكن أن يجعل خطاب نهج البلاغة أكثر وضوحًا. ففي هذا البحث تم شرح طرق استخدام كلمة بلغني بالمنهج الوصفي التحليلي، وحسب المحور النحوي، يتم تحليل المفاهيم المستمدة من مجموعة العبارات. وتظهر نتيجة البحث أن أسلوب تعبير بلغني مصحوب بكلمات أخرى مثل «بلغني أنّ»، فقد بلغني، وقد بلغني، لقد بلغني ولكن بلغني أنّ وغيرها». بناءً على الموضوع والغرض المحدد الذي تم تقديمه بمبداً مختلف بحيث تكون الاختلافات الطفيفة في كل بنية مناسبة لموضوع بلغني والغرض منه وترتبط بمحوره النحوي. بالإضافة إلى هذا الأسلوب المتمثل في كلمة بلغني في التعبير في المحورين النموذجي والنحوي بشكل عام، فإنه يحتوي أيضًا على رسائل يمكن اعتبار أهمها بعدًا رقابيًا قويًا في هيكل حكومة الإمام (ع).

الكلمات الدلالية: الإمام علي (ع)، نهج البلاغة، أسلوب بلغني، التوبيخ، الرقابة والإشراف.

المقدمة

بعنوان "السبك" إلى أعمال النثر الفارسي من بداية الحضارة الإسلامية إلى العصر الحالي.

إلا أن نخب البلاغة يعد من النصوص التي حظيت باهتمام كبير منذ نشأتها، بما في ذلك الأدباء. يمكن أن يرتبط الحديث عن نخب البلاغة وأسلوب تعبيره واكتشاف عوامل الجذب والجمال فيه ببعض التفاصيل الدقيقة وله نتائج أدبية مهمة. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أطروحة بعنوان "دراسة أسلوب خطب نخب البلاغة" للأستاذ محمد غفوري فر عام ٢٠٠٥م. هذه الأطروحة تعبر عن مفهوم السبك والأسلوب، وقد تطرقت لدراسة تاريخه. إن التعريف بسبك النصوص في نخب البلاغة هو محور هذه الأطروحة. كما تم تقديم مقال بعنوان "أسلوبية خطبة الأشباح" من قبل مجموعة من الباحثين الذين درسوا أسلوبية هذه الخطبة من أربعة محاور: لفظي ونحوي ودلالي وفكري. وقد كتب الأستاذ حامد صدقي مقالاً آخر بعنوان "الأسلوب البيوي للخطبة رقم ٨٧ في نخب البلاغة" ناقش فيه المستويات الفكرية والصوتية والنحوية والبلاغية وعبر في أفكاره عن جمال أسلوب الإمام علي (ع). وبما أنه قد تم تقديم تفسير "بلغني" مرتين في الخطب و ١١ مرة في رسائل ذات مواضيع مختلف وبنية محددة، فقد جرت محاولة لتقديم وتحليل لغة تعبير "بلغني". لذلك فإن ما تسعى إليه الدراسة الحالية هو تحديد وتحليل الأسلوب البياني لـ "بلغني" في نخب البلاغة بطريقة خاصة بحيث يمكن تحرير جانب آخر من بلاغة نخب البلاغة وبلاغته اللغوية. بالطبع، من أجل إعادة قراءة أسلوب تعبير بلغني، وبسبب تأثير الجوار، فلا بد من التعامل مع وصف وتفسير تلك العبارات حسب مقتضى الحال.

أسلوب تعبير "بلغني"

على الرغم من أن تعبير "بلغني" استخدم من قبل الكثيرين في خطاباتهم أو كتاباتهم، إلا أن هناك سمات

تعتبر مباحث السبك والأسلوب من أهم الموضوعات التي لطالما حظيت باهتمام العلماء والكتاب. السبك لغة يعني صهر المعدن وصبه في قوالب (الفراهيدي، ١٤١٠: ٣١٧، ٥؛ ابن منظور، ١٤٠٥: ١٠، ٤٣٨؛ الطريحي، ١٣٧٥: ٥، ٣٦٩). والسبك اصطلاحاً هو أسلوب خاص لإدراك الأفكار والتعبير عنها من خلال الجمع بين الكلمات وأسلوب التعبير (بهار، ١٩٧٠: ١) بمعنى آخر، سبك كل شخص هو الطريقة التي يختارها للتعبير عن أفكاره؛ بشرط أن يكون قد اخترع هذه الطريقة بنفسه أو على الأقل يختلف عما ينهجه الآخرون (محبوب، د.ت: ٤٩)

يعتقد البعض أيضاً أن الأسلوب هو وحدة يمكن رؤيتها في أعمال شخص ما، فالروح سمة شائعة ومتكررة في أعمال الشخص. وتنشأ هذه الوحدة من تكرار العوامل أو الإحداثيات الموجودة في عمل الجميع وتجذب انتباه القارئ الحريص والفضولي. (شميسا، ١٩٩٤: ١٤) يجب أيضاً البحث عن خلفية هذا البحث في اليونان وروما. حيث يعرف أفلاطون السبك على أنه صفة وامتياز يتمتع بهما الكلام من حيث وجود نمط مناسب وجددير بالكلام، ويتم حرمان القائل منه بسبب عدم وجود هذا النمط المناسب. لكن أرسطو يعتبر السبك خاصية متأصلة في الكلمة ويعتقد أن كل عمل له أسلوب. (غلامرضائي، ٢٠٠٨: ١٥-١٦) هذه المقولة ليس لها تاريخ بالمعنى الحقيقي لها في إيران ويمكن رؤية الأعمال الأولى لهذا الفن بشكل ضعيف للغاية في التذكريات. في ترجمة سيرة الشاعر أو الكاتب، كان كتاب السيرة يتسامحون مع سبكه وينهون الخطاب بالثناء والمبالغة. منذ العصر الصفوي وما بعده، تمت مناقشة معنى السبك في كتب التذكرة. (بهار، المصدر نفسه) ومن أقدم الكتب التي استخدمت فيها كلمة السبك كتاب "الشعر والشعراء" لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري^١. بدأت دراسة سبك الكلام في إيران بأسلوب بهار، حيث يتطرق كتابه المؤلف من ثلاثة أجزاء

٢. طبعاً لا بد من الإشارة إلى أن ابن أبي الحديد في شرح الرسالة ٣٠ يرى أن الشريف الرضي لم يذكر بداية هذه الرسالة، وهي عبارة "أما بعد فقد بلغني كتابك..." (ابن أبي الحديد ١٤٠٤ هـ: ١٦، ٨) وبهذا الافتراض يمكن القول إن تكرار بلغني في نخب البلاغة يصل إلى ١٤ حالة.

١. «... هذا وإن كان جدي المعنى والسبك...» (الدينوري، ١٩٨٢: ١، ٦٨)

الخاص. تتمثل بنية بلغني فيما يلي:

بلغني + أن

إحدى التراكيب اللغوية في نهج البلاغة هي بنية "بلغني + أن". أن هو أحد الأحرف المشبهة بالفعل ويفيد معنى التأكيد. (ابن عقيل، ١٩٦٤م: ١، ٣٤٦) من استخدامات الحرف أن وضعه في موضع الفاعل (شرتوني، المصدر نفسه، ١١٣) بالطبع، ليس الفاعل الصريح بل الفاعل المؤول بالصريح (شرتوني، المصدر نفسه، ٤٣). استخدمت بنية "بلغني + أن" في الرسالة الثالثة من نهج البلاغة، رسالة مكتوبة إلى القاضي شريح قاضي الإمام (ع) في الكوفة. روي أن شريح اشترى بيتاً بثمانين ديناراً (فيض الإسلام أصفهاني، ١٩٨٦ هـ: ٨٣٤) وقد أبلغ عليه السلام بهذا الأمر. استدعى شريحاً وقال له: «بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَابًا، وَأَشْهَدْتُ فِيهِ شُهُودًا. فَقَالَ لَهُ شَرِيحٌ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَتَنْظَرِ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُعْضَبِ ثُمَّ قَالَ...» (الرسالة ٣)

في تحليل هذا الهيكل، لا بد من الانتباه إلى بعض سماته:

استعمال بلغني بدون بادئة

في هذه الرسالة، يتم التعبير عن فعل "بلغني" بدون بادئة. ومع ذلك، في بعض الهياكل، تكون هذه الكلمة مصحوبة بكلمات قد أو لقد أو فقد. في حالة وجود هذه الكلمات مصحوبة مع بلغني، فإنه تفيد معنى التأكيد، كما يمكن أيضاً مراعاة دقة محتوى التقرير الذي تم إبلاغه. ولكن في حالة عدم ظهور هذه الأحرف، فإن دقة محتوى التقرير لن تكون مؤكدة. لذلك أكد في رسالته، بعد أن تم ذكر محتوى البلاغ، أكد شريح محتواه قائلاً: « قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ». بعبارة أخرى، لأن دقة محتوى البلاغ لم تكن مؤكدة من وجهة نظر الإمام (ع)، فقد ذكر بلغني ببساطة وامتنع عن ذكر قد أو فقد أو لقد.

الفاعل المؤول

الميزة الأخرى لهذا الهيكل هي الفاعل المؤول لبلغني. ومع

يمكن معها اعتبارها "بلغني" أسلوباً خاصاً في نهج البلاغة. أولاً، من أجل التعبير عن بعض آرائه ووجهات نظره، استخدم الإمام (ع) الهيكل المركب "بلغني". إنه الأسلوب والبنية المستخدمة في ١١ رسالة وخطبتين لنهج البلاغة. يمكن أن يكون تكرار هذا الهيكل أحد أهم خصائص "بلغني" كأسلوب للتعبير. ثانياً، إن الجمع بين هذه البنية وترتيبات الكلمات المختلفة يسعى إلى تحقيق هدف "التوبيخ" الفردي، لأن محتوى التقارير المقدمة لم يكن متوقفاً من قبل الإمام (ع).^١ لذلك، يمكن أن تكون وحدة الهدف دليلاً آخر على أن "بلغني" أسلوب تعبير. ثالثاً، مصطلح "بلغني" له جانب حقوقي أكثر، لأن كلا من المتحدث والمخاطب مسؤولون في الحكومة الإسلامية. رابعاً، لأن التعبير عن ضعف وتوبيخ الكيانات القانونية سراً كان من الممكن أن يصبو كرامة الأفراد ويجعلهم أكثر فاعلية. يستخدم مصطلح "بلغني" بشكل أكثر شيوعاً في الرسائل غير العلنية.^٢ لذلك، في هذا الصدد، يمكن تعزيز أسلوبية "بلغني".

"بلغني" في الهيكل

يضم تعبير "بلغني" والتعابير المماثلة له في نهج البلاغة تراكيب مختلفة للكلمات وفي نفس الوقت يتسم بطريقة متماسكة في العبارات. عند تحليل سبب هذه الميزة، ينبغي النظر في موضوع تعبير بلغني. يشمل الموضوع وأهميته الأساس لتشكيل بنية ثنائية اللغة. بمعنى آخر، الشيء الذي دفع الإمام (ع) إلى تقديم الهيكل الخاص المتمثل في بلغني هو موضوع تم التعبير عنه بكلمة بلغني. كلما كان الموضوع أكثر أهمية، كلما كانت هياكل الكلام مختلفة. لتحليل أكثر دقة، من الضروري شرح بنية بلغني في نهج البلاغة بشكل معرفي أكثر لفهم أسلوبها

١. على سبيل المثال، يقول ابن ميثم البحراني بعد عبارة: «ولقد بلغني أنكم تقولون...»: «المقصود الثاني: توبيخهم على ما بلغه من تكذيبهم له...» (البحراني، ١٤٠٤: ٢، ١٩٣)

٢. طبعاً لا بد من الإشارة إلى أن تعبير بلغني قد تم استخدامه في خطبتين (٢٧ و ٧١) وكان للخطبتان جانب علني. يمكن أن يكون هذا لأسباب أو متطلبات محددة. على سبيل المثال، أحياناً يتسبب السلوك الخاطيء لفرد أو جماعة في آثار مدمرة على المجتمع، لذلك من الضروري التعبير عن هذه المشكلة علناً بعبارة "بلغني" وفي شكل خطبة.

أن الإمام (ع) كان غاضباً من عمل شريح وهذا سبب قوي يدل على أن بلغني هنا ذات دلالة توبيخية في هذه الرسالة.

٢. باب افتعال

في هذه الرسالة، استعملت كلمة "ابتيع" من جذر "بيع" و باب "افتعال". على الرغم من أن باب افتعال غالباً ما يستخدم للمطاوعة، فإنه أحياناً ما يكون لغرض المبالغة. (شرتوني، ١٤٢١ق: ٤ (قسم الصرف، ٣٤) لذلك يمكن القول إن استعمال باب افتعال في هذا الهيكل هو أيضاً للمبالغة في البيع. بمعنى آخر، بذل شريح قصارى جهده لشراء منزل ولم يدخر أي جهد لامتلاك منزل. إلا أن ذلك مخالف لروح الزهد والتقوى. وبحسب بعض الروايات يأمره الإمام (ع) بتقوى الله: «قال يا شريح اتق الله أما إنه سيأتيك...» (ابن بابويه (الشيخ الصدوق)، ١٩٩٧م: ٣١١) لذلك قام الإمام بتوبيخه ولومه وهو يعبر عن عمل شريح في بذله لأقصى جهده لامتلاك المنزل المذكور. لأن الإمام (ع) هو سيد الزاهدين والمتقين ويتوقع من مسؤولي حكومته التصرف وفقاً لأسلوب حياته بقدر ما يستطيعون. كما كتب في رسالة لعثمان بن حنيف: «وانكم لاتقدرون على ذلك و لكن اعينوني بورع و اجتهاد و عفة و سداد» (الرسالة ٤٥)

٣. من ضمير «كاف» إلى تكرار ضمير «تاء»

الضمير "كاف" في عبارة "أنك" وتكرار خطاب التاء في عبارات «ابتعت، كتبت و أشهدت» يمكن أن يشير أيضاً إلى توبيخ واضح. لأنه من الشائع استخدام ضمائر المفرد "ك" و "ت" لتوبيخ وإلقاء اللوم على المخاطب. وكما في القرآن، قال الله تعالى مخاطباً فرعون بقصد توبيخه: « آَلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لَئِن كُنَّا لَمِنَ خَلْقِكَ آيَةً...» (يونس/٩٢-٩١) أو مثل قول عمرو القيس الشاعر الجاهلي الشهير الذي استخدم هذه الطريقة:

«أفأطم مهلاً بعض هذا التذلل** و ان كنت قد

أزمعت صرماً فأجملى و ان كنت قد ساءت منك منى خليقة

**فسلى ثيابي من ثيابك تنسل

ذلك، في بعض التراكيب، يتم ذكر فعل بلغني صراحة^١. في تحليل مثل هذه الحالة، ينبغي القول إن ذكر الفاعل المؤول يمكن أن يكون علامة على مزيد من التأكيد (السيوطي، ٢٠١٠: ١، ٥٣٨). لذلك، فإن كيفية شراء منزل من قبل شريح هو أمر مهم. قام بتسجيل المنزل باسمه عن طريق تسجيل عقد وتوقيع شهود ودفع رسوم كبيرة. وبمعنى آخر: ما دفع الإمام إلى إبداء رد فعل تجاهه هو طريقة شراء البيت، وليس شراء المنزل بمحذاته، لأن البيع والشراء أمر طبيعي ومتداول. كما ورد في بعض الروايات سبب مؤاخذة الإمام علي عليه السلام له لشراء منزل بالرشوة ونحو ذلك. (هاشمي الخوئي ١٤٠٠ ق: ١٧، ١٢٥)

غرض التوبيخ

بلغني عبارة عن جملة خبرية ويتم تقديم الجملة الخبرية بثلاث طرق الابتدائية، الطلب والإنكار بناءً على ضرورة المظهر (الهاشمي، ٢٠١٠: ١، ١٠٢) ولكن في بعض الأحيان تتطلب الضرورة الانحراف عن الظاهر. على سبيل المثال، حيث يفترض المتحدث أن الجمهور سيستفيد من الأخبار أو المنفعة الضرورية للأخبار باعتبار الجمهور يجهل الأخبار. لأن الجمهور لم يتصرف بناءً على ما تتطلبه معرفته. إن تبني مثل هذه الطريقة يكون مصحوباً في الغالب بغرض التوبيخ واللوم. على سبيل المثال، الشخص الذي يضايق أباه يوبخ بالقول: "هذا والدك" أي احترام الأب واجب. في بحث بلغني، اعتبر الإمام (ع) أن المخاطب جاهل، رغم علمه بمضمون التقرير، سعيًا وراء غرض التوبيخ. ولكن هناك أدلة أخرى حول الرسالة المعنية، والتي يمكن أن تشير أكثر إلى أن بلغني هنا كلمة تدل على التوبيخ:

١. عبارة «فنظر إليه نظر المغضب»

وبحسب تقرير الراوي، فإن الإمام (ع)، بعد التأكد من مضمون الرواية التي نقلها شريح، نظر إليه بغضب «فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُغْضَبِ»: (ابن أبي الحديد ١٤٠٤ هـ: ١٤، ٣٠) العبارة المذكورة أعلاه تدل بوضوح على

١. مثل هيكل أتما+فقد+بلغني+فاعل في الرسالة ٣٤: «أتما بعد فقد بلغني موجدتك...»

الغموض الذي قد يكون قد أثير في الجملة السابقة. فمثلاً لما انتصر الإمام (ع) في معركة "الجمل" بعون الله، قال أحد أصحابه: أتمنى أن يكون أخي معنا ليشهد الانتصارات الإلهية على الأعداء التي أنعمها الله عليك. قال عليه السلام: "أهوى أخيك معنا؟ فقال: نعم. قال: فقد شهدنا... «(خ ١٢). من خلال بيان عبارة "فقد شهدنا" وبالإضافة إلى تحقق الثواب، فقد درء عليه السلام أيضاً شكوك المخاطب. كما تؤكد الاستعمالات القرآنية لهذه العبارة نفس الشيء: «فإن كذبوك فقد كذب رسول من قبلك...» (آل عمران / ١٨٤).

وبناءً على ذلك، فإن استخدام حرف "قد" يمكن أيضاً أن يزيل شكوك محمد، بحيث أنه إذا كان يعتقد أن استيائه لم يصل إلى (حاكم المجتمع الإسلامي)، فقد علمت بالتأكيد أنك مستاء من استبدالك بالأشتر.

ذكر الفاعل بشكل صريح

ومن الاختلافات الموجودة في هذه الطريقة هي أن الفاعل المذكور بصراحة في هذه العبارة على أنه مصدر كلمة "موجدة". على الرغم من أن الإشارة الصريحة لفاعل بلغني يمكن أن تكون أقل تأكيداً من المؤول، إلا أن هذا يبين بوضوح أن محور بحث "بلغني" في هذه الرسالة هو محمد بن أبي بكر. وهذا يعني أن ما دفع الإمام علي عليه السلام إلى كتابة هذه الرسالة هو ما بلغه من استيائه وغضب محمد بن أبي بكر من قبل عملاء المخابرات والمراقبة.

تكرار ضمير المخاطب

في هذه البنية، تمت إضافة ضمير "الكاف" إلى فاعل بلغني الصريح، أي "موجدة" ليصبح "موجدتك". من ناحية أخرى، هذا تعبير عن أن "موجدة" معرفة. من ناحية أخرى، فإنه يهتم بالشخصية الحقوقية لمحمد بن أبي بكر. كما تمت إضافة نفس الضمير إلى كلمة "عمل" وهذا التكرار للخطاب يمكن أن يكون تعبيراً عن توبيخ محمد بن أبي بكر. أي أن الإمام (ع) لم يتوقع منه هذه الحركة.

أغرك مني أن حبك قاتلي** و أنك مهما تأمرى القلب يفعل و ما ذرفت عيناك الا لتقدحى** بسهميك في اعشار قلب مقتل«(بستاني، ١٩٨٦: ٣٢/١)

بيان تفاصيل التقرير المذكور

بين الإمام علي (ع) في هذا الهيكل تفاصيل التقرير قائلاً: «بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً، وكتبت لها كتاباً، وأشهدت فيه شهوداً...» إن ذكر تفاصيل التقرير يمكن أن يكون مؤشراً على عظمة نظام إشراف الإمام (ع) على ولاته، الإشراف الذي يهتم ولا يهمل حتى أصغر جزء من سلوك الوالي.

فقد + بلغني + فاعل صريح

وهو من الهياكل الأخرى التي استخدمت فيها كلمة بلغني. يتكون حرف فقد من الفاء وقد. يتم استخدام هذه العبارة في الجملة الشرطية، عندما يكون جواب الشرط مقترناً بحرف قد، تضاف فاء جواب الشرط إليها بالضرورة. (شرتوني، ١٤١٩: ٤، قسم الصرف، ٢٧) يستخدم هذا الهيكل في الرسالة ٣٤. حيث عزل الإمام (ع) بمرسوم محمد بن أبي بكر من حكومة مصر واستبدله بمالك الأشتر. استاء محمد من هذا الاستبدال، فبلغ استيائه الإمام، فكتب إليه الإمام رسالة بهذا الصدد: «أما بعد، فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عمليك...» (الرسالة ٣٤)

فيما يلي بعض ميزات هذا الهيكل التي يمكن أن تساعد في إجراء تحليل أكثر دقة لأسلوب تعبير بلغني:

تحقيق "قد"

ينقل حرف "قد" التحقيق بالفعل بالماضي. (السيوطي، ٢٠١٠: ١، ٥٧٦) مثل "قد أفلح المؤمنون" (المؤمنون / ١). وعلى هذا الأساس فإن وجود حرف "قد" مع بلغني في هذا الهيكل يشير إلى حتمية إرسال التقرير. بالإضافة إلى ذلك، نظراً لوجود الحرف "أما" وحذف الجملة الشرطية، يمكن اعتبار الوظيفة الأخرى لحرف "قد" إزالة

١. حرف «أما» للتفصيل تقوم مقام أداة الشرط وفعله فيكون التقدير «مهما يكن من شيء أو إن سألت عن فلان فهو كذا» و يقترن جوابها بالفاء وجواباً...«(شرتوني، ١٤٢١: ٤ (قسم الصرف)، ٣٩١)

التعزية التويخية

على الرغم من أن الإمام (ع) لم يتوقع مثل هذا الاستياء والغضب ووبخ محمداً بعبارة "فقد بلغني"، إلا أنه في الرسالة التالية، وجه العزاء لمحمد بالكلمات التالية: وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِظْأَةً لَكَ فِي الْجَهْدِ، وَلَا أُرْدِيَا دَا لَكَ فِي الْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتِ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَثُونَةٌ وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةٌ...»

فقد + بلغني + عن + فاعل

الهيكل الآخر المستخدم في بلغني هو قد + بلغني + عن + الفاعل الصريح. يستخدم هذا الهيكل في الرسالة ٦٣. الرسالة ٦٣ هي رسالة كتبها الإمام (ع) موجهة إلى عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري)، والذي كان والياً للإمام في الكوفة ومنع أهل الكوفة من مرافقته في تلك المعركة، فكتب له الإمام (ع) ما يلي: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَّغْنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ...» (الرسالة ٦٣) عند تحليل هذا الهيكل، تعتبر النقاط التالية مهمة:

تكرار ضمير المخاطب

بلغ عدد خطابات "الكاف" في هذه الرسالة ٢٠ حالة، وهو أكبر عدد لتكرار الخطاب. ومع ذلك، فقد ورد ذكر العديد من حالات الخطاب باستعمال "التاء" في هذه الرسالة. لذلك، يمكن القول أن التويخ يكون أكثر حدة في هذا الهيكل.

ذكر الفاعل بشكل صريح

في هذا الهيكل، يُذكر فاعل بلغني صراحة على أنه "قول" وهو محور بحث بلغني. وما دفع الإمام (ع) إلى إعلان موقفه منه هو قول أبي موسى. في تحليل هذا القسم، لا ينبغي تجاهل الشخصية الحقوقية لأبي موسى. ولأنه يشغل منصباً في نظام الإمام، فإن لقوله جانب قانوني. من ناحية، هذا تحذير لجميع المسؤولين الحكوميين لتوخي الحذر في تعليقاتهم، ومن ناحية أخرى، فإنه يعكس واجب الحاكم الإسلامي، الذي يجب أن يتفاعل بشكل مناسب مع تعليقات المسؤولين.

الفاعل النكرة

في هذا الهيكل، يتم التعبير عن فاعل بلغني، بالإضافة إلى كونه صريحاً، في شكل نكرة. بالرغم من أن غياب المسند إليه أغراض مختلفة^١، إلا أنه في هذه الرسالة، فإن غياب المسند إليه، أي كلمة "قول"، يشير إلى تعظيم الدلالة، ويشير إلى أن قولك (أبو موسى) ليس بقول بسيط وقابل للتسامح، بل هو قول على إمام المجتمع أن يتخذ موقفاً ضده^٢.

فقد + بلغني + عن + فاعل + إن (الشرطية)

الهيكل الآخر المستخدم هو بنية فقد + بلغني + عن + الفاعل + إن الشرطية. تعد إضافة إن الشرطية أحد أهم التغييرات التي لوحظت في هذا الهيكل. تم استخدام هذا الهيكل أيضاً مرة واحدة فقط في الرسالة ٤٠. في هذه الرسالة يقول الإمام (ع) لأحد عماله^٣: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنَّ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْرَجْتَ أَمَانَتَكَ. بَلَّغْنِي أَنَّكَ...»

لتحليل هذا الهيكل، لا بد من الانتباه إلى النقاط التالية:

ذكر الفاعل بشكل صريح

في هذه الرسالة، يتم ذكر فاعل بلغني صراحة ويخصص محور بحث بلغني لنفسه: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ...». إن ما جعله عليه السلام يكتب مثل هذه الرسالة هو الوكيل. من النقاط المثيرة للاهتمام في هذا الهيكل أنه على الرغم من أن الإمام (ع) باستخدام كلمة "أمر" يذكر صراحة فاعل بلغني، إلا أن الكلمة نفسها غامضة من حيث المعنى. لذلك استمر الإمام (ع) في شرح الأمر بتقديم التفسيرات.

الفاعل النكرة

في هذا الهيكل، ورد فاعل بلغني على شكل نكرة للإشارة إلى عظيمته. استخدام كلمة "أمر" يبعث برسالة إلى

١. انظر: هاشمي، ١٣٨٩: ١، ٥-٢٤٤.

٢. طبعاً هناك بعض الآراء حول قول أبي موسى. (هاشمي الخوئي، ١٤٠٠ هـ:

٢٠، ٣٦٥؛ ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ١٧، ٢٤٧)

٣. مشهور ابن عباس. (التستري، ١٩٩٧م: ٨، ٧٨)

التلاعب بسمعة الأفراد بسهولة. كما يمكن أن نذكر نية الإمام القائمة على الحد من شيوع مثل هذه السلوكيات. نظرًا لأن بعض الناس يحبون أن يكون الفساد شائعًا في المجتمع الإسلامي ويستغلون كل فرصة للقيام بذلك، فقد انتهر الإمام (ع) الفرصة لمنعهم من استغلال ذلك بذكر جملة شرطية.

الاختلافات الهيكلية الأخرى التي تظهر في هاتين الرسالتين هي تكرار بلغني في الرسالة ٤٠ وعدم التكرار في الرسالة ٤٣. على الرغم من أن موضوع بلغني هو نفسه تقريبًا في كلا الرسالتين، إلا أن هذا الاختلاف البنيوي يعكس بعض متطلبات الكلام. إن التكرار نوع من أنواع البديع ويمكن استنتاج العديد من الفوائد منه (السيوطي، ٢٠١٠: ٢، ١٠٧؛ خاقاني، ١٩٩٧: ١٧٥). الفائدة الرئيسية للتكرار هي التقرير وترسيخ المحتوى في ذهن الإنسان ونفسه. التكرار يعني التأكيد وهو أكثر بلاغة من أنواع التأكيد الأخرى. لذلك، في تحليل تكرار بلغني بالرسالة ٤٠، يمكن القول: أولاً، هناك قضية التركيز. أي أكد الإمام (ع) على نقل تقرير الخيانة بتكرار بلغني. ثانيًا، يجب أخذ موضوع التقرير والتثبيت في ذهن المخاطب بعين الاعتبار. ثالثًا، من هذا التكرار، كان التعظيم والتهويل أمرًا ضروريًا بسبب عواقب الخيانة في بيت المال.

نداء + فَقَدْ + بلغني + أَنْ

هناك بنية أخرى مستخدمة في تعبير بلغني وهي بنية نداء + فَقَدْ + بلغني + أَنْ. ومن أهم سمات هذا الهيكل أنه لا يبدأ بأداة نداء. ويستخدم هذا الهيكل في الرسالة ٤٥. بعد أن عرف الإمام بأن عثمان بن حنيف، والي البصرة، دعى لحضور وليمة لأثرياء البصرة ولي الدعوة، كتب له رسالة بهذا الخصوص يقول فيها: «أَمَّا بَعْدُ، يَا ابْنَ حُنَيْفٍ: فَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْذَبَةٍ...» (رسالة ٤٥)

عند تحليل هذا الهيكل، تعتبر النقاط التالية مهمة:

النداء

ومن الفروق التي تميز هذا الهيكل ظهور عبارة "يا ابن

المخاطب مفادها أن تصرفه كان صادمًا وغير معقول بالنسبة لمؤلف الرسالة (أمير المؤمنين). لأن موضوع التقرير خيانة بيت مال المسلمين. يمكن النظر إلى فداحة الخيانة في بيت مال المسلمين بعدة طرق. أولاً: من غير المحتمل بل من الصعب جدًا على المؤمنين أن يفعلوا ذلك، ونتيجة لذلك فإن من يخون بيت مال المسلمين يثبت عدم إيمانه أو قلة إيمانه، ويظهر تموره. ثانيًا، للخيانة في بيت المال عواقب دنيوية وأخروية. إن غضب الناس، والذي قد يؤدي أحيانًا إلى الابتعاد عن نظام الحكم ومعارضته، هو أحد أهم العواقب الدنيوية للخيانة في بيت المال.

تكرار خطاب «الكاف» و «التاء»

في هذه الرسالة، ورد خطاب "الكاف" و "التاء" بإعداد متساوية، أي ٨ حالات لكل منهما، وبعد الرسالة ٦٣ تعد أكثر الخطابات تكرارًا. يمكن أن يشير تكرار الخطاب إلى توبيخ ولوم المرسل إليه .

إضافة إن الشرطية

بعد أن بين الإمام علي (ع) معرفته بالخيانة التي حدثت، بين عواقبها باستعمال الجملة الشرطية: «إِنْ كُنْتُ فَعَلْتَهُ فَقَدْ اسْتَحْطَّتْ رَبَّتْكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْرَجْتَ أَمَانَتَكَ.»

تعد إضافة "إن" الشرطية أحد أهم الاختلافات في هذه البنية. في تحليل هذه الحالة ينبغي أن يقال: أولاً وقبل كل شيء، موضوع البلاغ هو موضوع مهم وله تأثير كبير، أي بيت المال والخيانة فيه، مما يترتب عليه عواقب دنيوية وأخروية. لذلك طلب منه الإمام (ع) التوبة في نوع من الجمل الشرطية وطالبه بالتعويض عن خطئه. ثانيًا: أعطى الإمام (ع) لعامله فرصة الدفاع عن نفسه بالاستعانة بالأدلة والبراهين الصحيحة إذا رأى أن ادعاء البلاغ غير صحيح. ثالثًا، قد يكون الإمام (ع) قد أخذ سمعة عامله بعين الاعتبار. لذلك فإن الإمام (ع) بالإضافة إلى كونه سيد الأمة فهو قدوة الأمة. يجب توخي الحذر فيما يتعلق بالاتهام الموجه ضد العامل، ويجب أن يكون هذا درسًا لكل شخص لكي لا يتم

ويتكرر الخطاب بـ "التاء" مرتين. وتكرر "الكاف" و "التاء" هو من الحالات التي يمكن أن تدل على التوبيخ واللوم. بالإضافة إلى ذلك، لم يتوقع الإمام (ع) مثل هذا السلوك من عثمان بن حنيف من خلال نطق عبارة "وَمَا ظَنَنْتُ"، وبالتالي أصبح استعمال بلغني في هذا الهيكل ذا دلالة توبيخية أكثر وضوحًا (البحراني، ١٤٠٤ هـ: ٥، ١٠٣).

بيان تفاصيل التقرير المذكور

في هذه الرسالة شرح الإمام (ع) تفاصيل التقرير: أما بعد يا بن حنيف، فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان. مثل هذا البيان التفصيلي يمكن أن يشير إلى وجود نظام رقابة قوي في حكومة الإمام (ع).

فَقَدْ + بلغني + أَنْ

ومن الهياكل الأخرى المستخدمة في تعبير بلغني هيكل فَقَدْ + بلغني + أَنْ. استخدم هذا الهيكل في الرسالة ٧٠. رسالة كتبها الإمام (ع) إلى سهل بن حنيف والي المدينة المنورة. والسبب في كتابة هذه الرسالة كما جاء في بدايتها هو انضمام جماعة من الناس إلى معاوية « أَمَا بَعْدُ، فَفَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ قَيْلِكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَيَّ مَا يَقُولُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ... » (الرسالة ٧٠)

الحالات المهمة التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار في تحليل هذا الهيكل هي:

عدم ذكر الفاعل بشكل صريح

في هذه الرسالة، ذكر الإمام علي عليه السلام أيضًا فاعل بلغني ضمنيًا، وإضافة إلى التأكيد أكثر، يشير إلى أن ما دفع الإمام إلى اتخاذ موقف ضده هو انضمام بعض أهل المدينة إلى جيش معاوية.

غرض التوبيخ

يعد التوبيخ من الأهداف المهمة لهيكل بلغني في كلام الإمام علي (ع). يمكن فحص الغرض من التوبيخ في

حنيف "قبل بلغني. في هذه العبارة، فإن حرف "يا" هو من أدوات النداء ويستخدم للمنادى البعيد وأمثاله كمن هو نائم ومهمل (حسن عباس، ١٤٢٥ هـ: ٤، ١؛ رشيد شرتوني، ١٤٢١ هـ: ٤ (قسم الصرف)، ٢٠٥). عند تحليل مثل هذا الهيكل، من المفيد الانتباه إلى أغراض النداء. ولأن النداء يمكن أن يكون له أغراض ومعان مختلفة، فيمكن القول: أولاً: أن جملة النداء تهدف إلى توبيخ عثمان بن حنيف وتحذيره لأنه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (الزركلي ١٩٨٠ م: ٤، ٢٠٥) ومثل هذا السلوك لم يمارسه النبي صلى الله عليه وسلم. ثانيًا، يجب أن يكون هناك تحذير لعثمان بن حنيف، حيث أنه مسؤول في الحكومة الإسلامية ومناداة الإمام له تذكره بهذه المسؤولية. الهدف الثالث هو معنى التعجب. اشتهر عثمان وشقيقه عبر تاريخ الإسلام بشكل كبير، فقد كان (عثمان بن حنيف) من خواص أصحاب الإمام (ع) (الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠ هـ: ٢٠، ٩٠) إلى درجة أنه أحرز أهلية العضوية في شرطة الخميس (برقي، ١٩٦٣ م: ٤) في حكومة الإمام علي. لذلك، بدا من غير المرجح أن يفعل ذلك (الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠ هـ: ٢٠، ٩١). رابعًا، إن الهيكل المذكور يحمل العبء الدلالي للأسف. لأن مثل هذا الشيء يمكن اعتباره خطيئة ووقعًا في فخ الشيطان^١. لذلك أعرب الإمام بالنداء عن تأسفه لما فعله ابن حنيف.

عدم ذكر الفاعل بشكل صريح

وبما أن الفاعل في هذه الرسالة مذكور ضمنيًا أيضًا، فإن مضمون صلة أَنْ هو محور بحث بلغني. لذلك يمكن القول أن ما دفع الإمام إلى الوقوف ضده هو الوليمة التي كانت توضع فيها أطيب الطعام وأواني الطعام الكبيرة أمام الضيوف الواحد تلو الآخر. في هذه الوليمة حرم الفقير من طعامها الذي كان يتناوله الأثرياء.

تكرار خطاب «الكاف» و «التاء»

في هذا الهيكل يتكرر الخطاب بـ، "الكاف" ٥ مرات

١. خداع الشيطان لأن هذه الوليمة صممها رفاق معاوية (راجع الهاشمي الخوئي ١٤٠٠ هـ: ٢٠، ٩١).

حرفين "لام" للقسم و "قد" لتأكيد الكلام. (الطبرسي، ١٩٩٣: ٤، ٦٦٨) نظرًا لأن المستمع قد يكون لديه حالة إنكار أكثر شدة بالنسبة للدعاء المقدم، فإن إضافة لقد، التي تحتوي على التأكيد والقسم، تجعل المخاطب مقتنعًا إلى حد كبير بالقبول. لذلك، يمكن أن يكون التأكيد على الجملة التالية وتشديدها وإثباتها من أهم وظائف لقد. من ناحية أخرى، يمكن استخدام حرف "قد" في "لقد" لغرض التوقع. (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ: ٢، ١١٣). لذلك، يتوقع أن يتحرك المخاطب ويتفاعل بشكل مناسب. ولكلمة "لقد" في القرآن الكريم استخدامات عديدة لها نفس الوظائف، مثل: «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (قصص/٥١).^٤ لذلك، يمكن القول أنه في هاتين الخطبتين، يتوقع عليه السلام باستخدام عبارة "لقد بلغني"، مع التأكيد على دقة المحتوى المزعوم، من مخاطبه التحرك والاستجابة بشكل مناسب. وتوقع في الخطبة ٢٧ أن يشعر المخاطب بضرورة دخول ساحة الجهاد والقتال في وجه النهب والعدوان. وكما أكد الإمام (ع) في استمرار الخطبة على التوبيخ وعلى هذا التوقع: «فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا وَ اللَّهُ يُبَيِّتُ الْقَلْبَ وَ يَجْلِبُ لَهُمُ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فُقُبَّحًا لَكُمْ وَ تَرَحًّا، حِينَ صِرْتُمْ عَرَضًا يَرْمَى: يُعَارُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تُعِيرُونَ وَ تُعْرُونَ وَ لَا تُعْرُونَ، وَ يُعْصَى اللَّهُ وَ تَرْضَوْنَ» (خطبه ٢٧)

كما يؤمل في الخطبة ٧١ أن يرفض الجمهور الشائعات الكاذبة عن الإمام ويؤكد صدقه وإخلاصه.

فيما يتعلق بالفرق بين "لقد" و "لقد"، يمكن الاستشهاد بالخطبة ١٢، وهي الخطبة التي ألقاها الإمام (ع) بعد انتصاره في حرب الجمل. في ذلك الوقت قال أحد أصحاب الإمام (ع): أتمنى لو كان أخي معنا ليشهد الانتصارات الإلهية على الأعداء فقال الإمام (ع): «أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدْنَا، وَ لَقَدْ شَهِدْنَا! ...» أولئك الذين

هذا الهيكل من جانبيين. من ناحية، إنه توبيخ سهل بن حنيف، ومن ناحية أخرى، توبيخ من فر إلى معاوية. لكن الأدلة الموجودة في الكلام لا تدل على توبيخ سهل بن حنيف. ومن بين هذه الأدلة عبارة "فَلَا تَأْسَفْ" وهي تعزية وتسلية.^١ يطلب الإمام (ع) من سهل ألا يندم على رحيل وهروب تلك المجموعة لأنه غير مسؤول عن ذهابهم إلى معاوية. من ناحية أخرى، فإن السبب المهم لكتابة مثل هذه الرسالة هو أن المجموعة هربت إلى معاوية. الهروب من الحق للباطل دليل على النفاق وضعف الإيمان. كما أن استخدام كلمة رجال على وزن فعال وفي شكل نكرة يمكن أن يشير إلى توبيخ هذه الجماعة. لأن وزن فعال يمكن أن يشير إلى جمع القلة^٢ ويذكر بعددهم القليل.^٣ من ناحية أخرى، يمكن أيضًا استخدام النكرة للرجال بهدف التحقير. لذلك، يمكن اعتبار التوبيخ في بلغني موجّهًا إلى مجموعة من المهاريين.

لقد + بلغني + أن

ومن الهياكل المستخدمة في تعبير بلغني هو هيكل لَقَدْ + بلغني + أن. في هذا الهيكل، تأتي كلمة "لقد" مع كلمة بلغني. يوجد هذا التركيب في نهج البلاغة في خطبتين: الخطبة ٢٧: «... وَ لَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهَدَةَ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قَلْبَهَا وَ فَلَا يَدَّهَا وَ رُغْتَهَا...» و الخطبة ٧١: «... وَ لَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلَيَّ يَكْذِبُ، فَاتْلِكُمْ اللَّهُ تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟...».

عند تحليل هذا الهيكل، يجب أخذ النقاط التالية بعين الاعتبار:

تأكيد وتوقع "لقد"

يعتبر وجود "لقد" مع "بلغني" من أهم سمات الهيكل المذكور. في شرح هذه الميزة، يجب القول إن حرف لقد قد تم استخدامه حسب وظيفته. تتكون "لقد" من

١. كما قال السيد الخوئي: ولكنه (ع) عزى عامله عن هذه المصيبة الهائلة...»

(الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠ق: ٢٠، ٣٩٥)

٢. انظر: شرتوني، ١٤٢١ق: ٤ (قسم الصرف)، (١٥٧)

٣. وكما ورد في كتب التاريخ فقد ذكرت أسماء قليلة: (الطبري، ١٣٨٧ هـ: ٥،

٢٨-٢٩؛ ابن مزاحم، ١٤٠٤ق: ٢٧٠ و ٢٨٥)

٤. انظر: الطبرسي، ١٩٩٣م: ٦، ٦٧٧؛ ٦٠١؛ الزمخشري، ١٤٠٧ق: ٣، ٢٨٥.

٥. وكذلك (القمر/١٧؛ آل عمران/١٢٣؛ الأعراف/١٠ و ١٣٠ و

الإسراء/٤١؛ الأنبياء/١٠)

سيكشف عنهم المستقبل، والذين يقوى الإيمان بهم. إن كلمة "فقد" التي تتضمن حرف "الفاء" هي جواب الشرط وحرف "قد" يفيد التحقيق في الإبلاغ، ويمكن أيضًا أن يفيد في إزالة الغموض والشك لدى المخاطب. لكن استخدام "لقد" في هذه الخطبة، مع التأكيد على صحة البيان المزعوم بعده، يتوقع من المخاطب أو المرسل إليه تقوية إيمانه والانضمام إلى الجماعة الصحيحة والمشاركة في ثواب الأعمال الصالحة للمؤمنين السابقين.

الفاعل المؤول

في هذا الهيكل، يتم ذكر الفاعل ضمناً أيضاً ويتم استخدام حرف أن المشبه بالفعل للتأويل بالمصدر ويلعب دور الفاعل. إن ما دفع الإمام إلى اتخاذ موقف ضده هو إذلال وإهانة المؤمنين لدرجة أن عساكر معاوية المعتصبين دمروا مدينة الأنبار واعتدوا على المسلمات وغير المسلمات وهبوا مجوهراتهم. وقد حدث كل هذا بينما لم يكن هناك رد فعل من الشعب ضدهم.

في الخطبة ٧١، مضمون صلة أن هو البيان الكاذب لبعض الناس عن الإمام (ع). الكلام المتناقض الذي تسبب في رد فعل متناسب من قبل الإمام (ع) وإلقاء مثل هذه الخطبة.

غرض التوبيخ

تكرار خطاب «كم» وكذلك سياق كلمات و عبارات مثل «فتواكلتم و تحاذلتم حتى شئت عليكم الغارات...»، «فقبحتكم و ترخا»، «فانما انتم كالمرأة الحاملة» و «قاتلكم الله تعالي» في كل من الخطبتين ٢٧ و ٧١ يمكن أن يشير إلى توبيخ ولوم المخاطب.

لئن + كان + ما + بلغني + عن

من بين الهياكل الأخرى المستخدمة في تعبير بلغني الهيكل الشرطي لئن + كان + ما + بلغني + عن. هذا الهيكل تم استخدامه مرة واحدة فقط في الرسالة ٧١ الموجهة إلى منذر بن جارود الذي عينه الإمام (ع) واليًا على بعض مناطق إيران وسبب انتخابه إضافة إلى حسن ظاهره (ابن

أبي الحديد، ١٤٠٤ هـ: ١٨، ٥٩)، يعود إلى الماضي الحسن جدًا لوالده "جارود عبدي" الذي كان من أكثر المدافعين عن الإسلام صلاباً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والفترات اللاحقة (المصدر نفسه، ٥٥). لكن "منذر" ككثير من الناس الذين فقدوا السيطرة على أنفسهم عندما وصلوا إلى الحكم، انحرف عن صراط الحق وانغمس في الشهوة وأهمل مركزه وصرف أموال الخزينة دون محاسبة. ولما وصل هذا الخبر إلى الإمام (ع) كتب رسالة قاسية إليه ووجهه بشدة قائلاً: «أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَيْبِكَ عَزَّتْ مِنْكَ،... وَلَيْسَ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا، لِحَمَلِ أَهْلِكَ وَشَسْعِ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ...» (نامه ٧١).

في هذه الرسالة، يتم تقديم هيكل بلغني في سياق شرطي: «وَلَيْسَ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا...». عند تحليل هذا الهيكل، قد يكون الانتباه إلى النقاط التالية مفيداً:

لام موطئه يا مودنه

لام موطئه أو مودنه تدخل على أداة الشرط مفيدة بأن الجواب بعدها يستند إلى قسم مقدر. (السيوطي، ٢٠١٠: ١، ٥٩١) إن العبء المفاهيمي هو أيضاً تأكيد الجملة الشرطية. عادة ما تكون وظيفة الجمل الشرطية هي ذكر الحقائق والقوانين^٢، ولكن يمكن أن يكون لها أيضاً أغراض مثل التشجيع أو العقوبة أو التوبيخ أو التهديد. عند استخدام الجمل الشرطية أيضاً لغرض التشجيع أو العقوبة أو التهديد، يصبح جواب الشرط أكثر أهمية عادةً وهذا يزيد أيضاً من قيمة الجملة الشرطية. فمثلاً يقول الله تعالى: «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاعُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا...» (البقرة / ٢٥٦) إذ يدرك الإنسان أهمية وجود عذر قوي وصلب لخلاصه ويريد تحقيقه كجواب للشرط، فقد اقترن بقصد التشجيع أو التحضيض، وهذا جعل الكفر بالطاغوت والإيمان بالله أمراً غاية في الأهمية. وينطبق الشيء نفسه على موضوع العقوبة أو التهديد،

١. انظر: الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠ هـ: ٢٠، ٣٩٧؛ البحراني، ١٤٠٤ ق: ٥٠، ٢٢٧.

٢. مثل: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا...» (الأنبياء/٢٢)؛ «...وَمَنْ يَتَّقِ

اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» (الطلاق/٢)

الأخرى المستخدمة. تم أيضاً استخدام هذا الهيكل في سياق الشرط في الرسالة ٢٠. يذكر في بعض التقارير التاريخية أن الإمام (ع) عين ابن عباس واليا على المدينة المنورة وعهد بمسؤولية بيت المال إلى زياد بن أبيه. (الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠ هـ: ١٨، ٣٣٤) عندما علم عليه السلام بمؤامرة كبيرة في بيت المال (المصدر نفسه، ٣٣٠) بعث إليه برسالة تقول: « وَإِنِّي أُفْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَئِن بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا لِأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ... » (الرسالة ٢٠)

عند تحليل هذا الهيكل، قد يكون الانتباه إلى النقاط التالية أمراً مهماً:

القسم الصريح

وتبدأ هذه الرسالة بعبارة: « وَإِنِّي أُفْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا... »، وتختلف بشكل هيكلي خاص عن هياكل بلغني الأخرى. بما أن نية الخيانة في فيء المسلمين قد أثرت من قبل زياد بن أبيه، فإن القسم في بداية الخطاب يمكن أن يكون تحذيراً وتذكيراً جاداً للمخاطب. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يؤكد على عدم تسامح الإمام (ع) مع خيانة المسلمين. يمكن أن يشير أيضاً إلى أهمية بحث الفيء والأموال العامة للمسلمين.

الفاعل المؤول لبلغني

في هذه الرسالة، لم يذكر فاعل بلغني صراحة، وذلك لكي يؤكد على أن الخيانة ضد المسلمين هي واحدة من أكبر الخطايا ويمكن أن تكون علامة على النفاق أو الكفر أو ضعف الإيمان.

بيان موضوع التقرير المذكور

وكما ورد، قصد زياد بن أبيه خيانة المسلمين ولهذا السبب بين الإمام (ع) في هذا الهيكل موضوع التقرير. عند تحليل هذه النقطة، يمكن النظر في شخصية زياد بن أبيه. كان زياد من الرجال العرب الماكزين والأذكياء. ويعتبر مع ثلاثة آخرين. أي: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن عاص، والمغيرة بن شعبة، من الرجال العرب الأربعة الأذكياء. (ابن حجر العسقلاني، ١٤١٥ هـ: ٤،

أي أن ما يعتبر جواب الشرط بدافع العقاب أو التهديد هو الأهم وهو يشكل الموقف بالنسبة للمخاطب، وهذه الأهمية الكبيرة لجواب الشرط تجعل الجملة أكثر أهمية. وبهذا الشرح يمكن القول أن الإمام (ع) في هذا الهيكل، قام بالطريقة نفسها، أي التأكيد على أهمية جواب الشرط، « لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ... »، بالتأكيد على أهمية وقيمة العنصر المهم في الجملة الشرطية، إبلاغه.

عبارة «ما بلغني»

لم يذكر الإمام (ع) في هذه الرسالة تفاصيل تقرير البلاغ بل أشار إليها بعبارة عامة مثل "ما بلغني عنك". من جهة، يمكن أن يكون ذلك علامة على شدة مخالفة منذر بن جارود، ومن جهة أخرى يمكن اعتباره محاولة لمنع انتشار الفساد بين مسؤولي المجتمع الإسلامي. وبما أن الأمر يتعلق بالخيانة في بعض الأمور، بما في ذلك بيت المال، فقد راعى الإمام (ع) بشكل عام جانب الاحتياط ووبخ جارود بشدة أكبر.

منح فرصة للدفاع والتوبة

وبما أن موضوع إبلاغ التقرير إلى الإمام (ع) هو موضوع مهم ومؤثر للغاية، ألا وهو خيانة الوالي وفساده، فقد ورد ذكر كلمة "إن" قبل بلغني لإعطاء المخاطب فرصة للدفاع عن نفسه. بمعنى آخر، ترسل هذه البنية التركيبية رسالة إلى منذر بن جارود مفادها أنك إذا لم توافق على محتوى التقرير، فقدم الأسباب المبررة التي تبرر رفضه. ومن ناحية أخرى إذا كان ما جاء في التقرير صحيحاً، فلديه الفرصة للتوبة والتعويض.

قسم + لئن + بلغني + أن

هيكل قسم + لئن + بلغني + أن هو من بين الهياكل

١. الغرض من المسند إليه الموصول هو تضخيم الوضع. (الهاشمي، ٢٠١٠م: ٢٣٣، ١)

٢. وبحسب بعض المصادر، فقد اختلس أربعمائة ألف درهم من الخزينة. (الجليلي، ١٤٠٣ هـ: ٣٤، ٣٢٣) كما ورد في بعض التقارير أن منذر كان منخرطاً في العريضة واللعب مع الكلاب وما شابه ذلك (التستري، ١٩٩٧). (١٠٧، ٨) هذا بينما كان يمثل الإمام المعصوم (ع).

الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ... وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ،
وَعَلَّظْتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ
لَهُمْ آخَرٌ...» (الرسالة ١٨)

في تحليل هذا الهيكل، لا بد من الانتباه إلى النقاط التالية:

ذكر الفاعل بشكل صريح

في هذه الرسالة، تم ذكر فاعل بلغني "ننمر" بصراحة. لذلك فإن محور النقاش هو إساءة معاملة ابن عباس لبني تميم والتركيز عليه. بمعنى آخر، إن ما دفع الإمام (ع) لرد فعل توبيخي هو معاملة ابن عباس القاسية لبني تميم.

تكرار ضمير الخطاب

يمكن أن يشير تكرار حرف الخطاب "الكاف" في العبارة إلى توبيخ المخاطب. في هذا الهيكل، يتم ذكر حرف "كاف" المخاطب في حالتين. حالة واحدة في عبارة "ننمر" والأخرى في عبارة "غلظتك".

الخاتمة والاستنتاجات

تم الحصول على النتائج التالية من خلال تحليل أسلوب التعبير "بلغني" في نهج البلاغة:

- يعد تكرار "بلغني" و "وحدة الهدف" و "الجانب الحقوقي وغير العام" من بين السمات التي جعلت من "بلغني" أسلوبًا للتعبير.
- والغرض الرئيسي من استخدام الإمام (ع) لهذا الأسلوب هو التوبيخ.
- تم استخدام أسلوب التعبير بلغني في تراكيب وهيكل نحوية مختلفة مثل بلغني+أن، قد+بلغني+فاعل، لن+كان+ما+بلغني+عن، لقد+بلغني و غيرها. كان هذا الاختلاف في الهيكل بسبب الموضوع وأهميته.
- حيث أكد الإمام (ع) على التحقيق في التقارير التي كانت تنقل إليه، فقد اقترنت كلمة بلغني بحروف فقد أو قد. إن تجاوز لقد مع بلغني يفيد التأكيد، كما يمكن أن يشير إلى توقع أداء سلوك ورد فعل مناسب من قبل المخاطب.

٥٣٩ ؛ ابن عبد البر ١٤١٢ هـ: ٤، ١٤٤٦) لذلك، بما أن زياد كان ينوي خداع الإمام (ع) وخيانة بيت المال بمكره، فإن التعبير عن موضوع الخيانة يمكن أن يكون نوعًا من الاستباقية من قبل الإمام (ع). هذا يعني أنه من الواضح جدًا وبغض النظر عن مدى ذكائك ومدى نيتك في الخداع، فأنا على دراية بذلك.

هيكل الشرط واعتبار بلغني

على الرغم من أن شكل تلقي الأخبار والأحداث من قبل الإمام (ع) قد يكون مختلفًا، إلا أن ما نُقل إليه كان له صلاحية خاصة. يقول الإمام علي (ع) في هذه الرسالة: «...لئن بَلَغَنِي أَنَّكَ حُنْتٌ مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ...».

وكما نلاحظ، فقد تم التأكيد على جواب الشرط في هذه العبارة باللام والنون. ولكن كما ذكرنا سابقًا، عند استخدام الجمل الشرطية بغرض التشجيع أو العقاب أو التهديد، فإن جواب الشرط عادة ما يصبح أكثر أهمية وهذا يزيد أيضًا من قيمة الجملة الشرطية. في هذا الهيكل، يريد الإمام (ع) تحقيق هدف التهديد والإنذار، وبالتالي، مع زيادة قيمة جواب الشرط، تصبح جملة الشرط أيضًا ذات أهمية مضاعفة. يمكن أن تكون إضافة اللام الموطئة إلى "إن" أكثر أهمية من الجملة الشرطية. على هذا الأساس، من الممكن استنتاج المكانة الرفيعة والمكانة الخاصة بلغني لدى الإمام (ع). بحيث يؤدي تبليغ التقرير عن الأذى الخاطئ للمسؤولين الحكوميين من قبل الوكلاء المشرفين إلى استجابة حاسمة وقاسية من الإمام (ع).

قد + بلغني+فاعل

من بين التراكيب اللغوية الأخرى، يمكن الإشارة إلى هيكل قد + بلغني + فاعل. يستخدم هذا الهيكل في بداية الرسالة ١٨. هذه الرسالة موجهة إلى ابن عباس وتتحدث عن معاملته لأهل البصرة. كان ابن عباس والي البصرة نيابة عن الإمام. وفي أحد أفعاله، وقعت مواجهة عنيفة مع بني تميم، نُقل تقريرها إلى الإمام (ع). كتب الإمام (ع) ردًا على ذلك رسالة قائلاً فيها: «وَأَعْلَمُ أَنَّ

- يعني منح المخاطب فرصة للتوبة والتعويض.
- يمكن أن يشير استخدام الإمام (ع) لتعبير بلغني إلى أنه كان شمرًا على شؤون عمله ومحيطًا بما من خلال تعيين المشرفين.
- معظم المجالات التي استخدم فيها الإمام (ع) هيكل بلغني للتوبيخ هي المجالات الاقتصادية وخاصة بيت المال. وهذا يدل على التأثير الكبير للقضايا الاقتصادية في الحفاظ على النظام الاجتماعي والسياسي وأيضًا التصميم الجاد للإمام (ع) في التعامل مع الفساد الاقتصادي.

- يمكن أن يكون ذكر فاعل بلغني بشكل صريح سببًا لكتابة الرسالة أيضًا. من ناحية أخرى، فإن ذكر الفاعل المؤول للفعل بلغني يشير أيضًا إلى التأكيد أكثر، حيث يلعب دورًا حاسمًا في سبب كتابة الرسالة كمحور لبحث بلغني.
- إن إضافة إن الشرطية في بعض الهياكل دليل على مصداقية أسلوب بلغني ومكانته. كما يمكن أن يكون علامة على توخي الحذر من قبل الإمام (ع) في توجيه تهمته الخيانة للأفراد في مجال بيت المال أو فيء المسلمين. من ناحية أخرى، يمكن أيضًا أن

المصادر

- تستري، محمدتقي (١٣٧٦ش). **مجمع الصباغة في شرح نهج البلاغة**. تهران: اميركبير.
- ثقفى، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (١٤١٩ق). **الغارات أو الاستنفار والغارات**. تحقيق سيد عبدالزهرار حسيني. قم: دارالكتب الاسلامي.
- حسن، عباس (١٤٢٥ق). **النحو الوافي**. تهران: ناصرخسرو.
- حسيني زبيدي، محمد مرتضى (١٤١٤ق). **تاج العروس من جواهر القاموس**. بيروت: دارالفكر.
- خاقاني، محمد (١٣٧٦ش). **جلوه هاي بلاغت در نهج البلاغة**. تهران: بنياد نهج البلاغة.
- دينوري، ابن قتيبه (١٩٨٢م). **الشعر والشعراء**. تحقيق وشرح احمد محمد شاکر. قاهره: دارالمعارف.
- زركلى دمشقى، خيرالدين بن محمود بن محمد (١٩٨٠م). **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين**. بيروت: دار العلم للملايين.
- زحشري، محمودبن عمر (١٤٠٧ق). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل**. بيروت: دارالكتب العربي.
- سيوطي، عبدالرحمن ابن ابي بكر (١٣٨٩ش). **الاتقان في علوم القرآن**، ترجمه سيد مهدي حائري قزويني. تهران: اميركبير.
- شرتوني، رشيد (١٤٢١ق). **مبادي العربية**، ٤، (قسم الصرف)، به كوشش حميد محمدي. قم: موسسه انتشارات دارالعلم.

- ابن ابي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله (١٤٠٤ق). **شرح نهج البلاغة**. تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم. قم: كتابخانه آيت الله مرعشي نجفي.
- ابن بابويه (شيخ صدوق)، محمدبن علي (١٣٧٦ش). **الأمالى**. تهران: كتابچي.
- ابن حجر عسقلاني، احمد بن علي (١٤١٥ق). **الاصابة في تمييز الصحابه**. تحقيق عادل احمد عبد الموجود و معوض، على محمد. بيروت: دارالكتب العلميه.
- ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (١٤١٢ق). **الاستيعاب**، تحقيق على محمد البجاوي. بيروت: دار الجليل.
- ابن عقيل، بهاءالدين عبدالله (١٩٦٤م). **شرح ابن عقيل**. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
- ابن مزاحم، نصر (١٤٠٤ق). **وقعة صفين**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون. قم: انتشارات آيت الله مرعشي نجفي.
- ابن منظور، محمدبن مكرم (١٤٠٥ق). **لسان العرب**. بيروت: داراحياء التراث العربي.
- بجراني، ابن ميثم (١٤٠٤ق). **شرح نهج البلاغة**. قم: دفتر نشر كتاب.
- برقي، ابوجعفر (١٣٤٢ش). **رجال البرقي-الطبقات**. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.
- بستاني، فواد افرام (١٩٨٦م). **مجاني الحديثه**. بيروت: دارالمشرق.
- بهار، محمدتقي (١٣٤٩ش). **سبك شناسى** نشر. تهران: پرستو و اميركبير، چاپ سوم.

- شرتوني، رشيد (١٤١٩ق). **مبادي العربية**، ٤ (قسم الصرف)، به كوشش حميد محمدي. قم: موسسه انتشارات دارالعلم.
- شميسا، سيروس (١٣٧٣ش). **كليات سبك شناسي**. تهران: فردوس.
- طبرسي، فضل بن حسن (١٣٧٢ش). **مجمع البيان في تفسير القرآن**. تهران: ناصر خسرو.
- طبري، ابوجعفر محمد بن جرير (١٣٨٧ق). **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم. بيروت: دارالتراث.
- طريحي، فخرالدين (١٣٧٥ش). **مجمع البحرين**. تهران: كتابفروشي مرتضوي.
- عامللي، محمد بن حسين (١٤١٥ق). **الاربعون حديثا**. قم: موسسه نشر اسلامي.
- غلامرضايي، محمد (١٣٨٧ش). **سبك شناسي شعر پارسي از رودكي تا شاملو**. تهران: جامي.
- فراهيدي، خليل بن احمد (١٤١٠ق). **العين**. قم: انتشارات هجرت.
- فيض الاسلام اصفهاني، علي قتي (١٣٦٥ق). **ترجمه و شرح نوح البلاغه**، تهران: چاپخانه سپهر.
- فيومي، احمد بن محمد بن علي (بي تا). **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. بيروت: مكتبة العلمية.
- قطب راوندي، سعيد بن هبة الله (١٤٠٦ق). **منهاج البرعة في شرح نوح البلاغه**. قم: كتابخانه آيت الله مرعشي نجفي.
- قمي، عباس (١٤١٤ق). **سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار**. قم: اسوه.
- مجلسي، محمدباقر (١٤٠٣ق). **بحار الانوار**. بيروت: دار احياء التراث العربي.
- محبوب، محمدجعفر (بي تا). **سبك خوراساني در شعر فارسي**. تهران: فردوسي و جامي.
- هاشمي خوئي، ميرزا حبيب الله (١٤٠٠ق). **منهاج البراعة في شرح نوح البلاغه**، تحقيق ابراهيم ميانجي. تهران: انتشارات اسلاميه.
- هاشمي، احمد (١٣٨٩ش). **جواهر البلاغه**، ترجمه حسن عرفان. قم: انتشارات قدس.